Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

باحثة البادية

١

كيف عرفتها

في مثل هذا الشهر كانون الثاني (يناير) منذ سنوات خمسٌ اجتمعتُ بباحثة البادية للمرَّة الأولى. كانت تقضي فصل الشتاء في حلوان وقد دعتني اليها على غير معرفة سابقة سوى معرفة القلم، بعد أن تبادلت وإياها بعض الرسائل في الصحف السيارة. دعتني على أثر رثائي ساعة فقدتها يومئذ فكتبت تقول: «إني وجدت ساعتك المفقودة والتقطتها. رأيتك ترثينها بحرقة فجئت لأمسح دموعك لأني أحب دائماً أن أمسح دمعة المحزون. تعالي إليَّ لتأخذيها فإنها أحست بشوقي لرؤيتك فأتت تقدمة لمجيئك وتعارُفنا. عثرتْ عليَّ وعثرتُ عليها لنؤكد لك انك وجدت الصديقة التي لا تخون»[1].

تُرى ما الذي دفعها إلى ذلك؟ أهي النفس العلمية التي لا يفوتها سر من الأسرار ذكرت أنه قدّر عليَّ أن أحمل القلم يوماً لأبكي المرأة الجذابة وأستخرج أمثولة من كتابات المرأة الخالدة؟

ذهبت اليها والشفق يضرم ناره في قلب الأفق والسحب قد انقلبت هنا لهيباً، وهناك أنواراً، وهنالك ألواناً. أيُّ نفس لا ترتعش اغتباطاً أمام

(١) «الساعة المفقودة». نشرت في المحروسة.